CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Self-Complaint in Poetry of the Seventh Hijri Century

Prof. Dr. Fares Yassin Muhammad Al-Hamdani
Ahmed Abdul Khalil
University of Mosul / College of Arts

Article Information

Article history:
Received: February 20.2024
Reviewer: March 24,2024
Accepted: March 31,2024
Available online

Keywords:

Correspondence:

Abstract

The poetry of complaint expanded in the seventh century of the Hijra due to the deteriorating social, economic, and political conditions that people experienced during the late Abbasid rule and the onset of Mongol and Crusader invasions of large parts of the Islamic state. It was natural for all these events to reflect on the psyches of poets and subsequently on their poetry, as they serve as the voice of their community, depicting its suffering from these events. Complaint is a means that helps individuals express the hidden sorrows of their hearts and the pains they endure, in a sincere manner, stemming from a genuine experience where there is no room for flattery or time to choose words. It is an immediate reaction to the personal concerns that the poet suffers from, which they alleviate by sharing with others, achieving a sense of catharsis that brings them psychological comfort.

The research is structured into an introduction and four sections. The introduction defines the concept of "self-complaint poetry." The first section is dedicated to complaints about illness, the second to complaints about aging and gray hair, the third to complaints about time, and the fourth to complaints about the loss of loved ones.

ISSN: 1992 – 7452

الشكوى الذاتية في شعر القرن السابع الهجري

أحمد عبد خليل فارس ياسين محمد الحمداني
جامعة الموصل / كلية الآداب

المُلخص:

إتسع شعر الشكوى في القرن السابع للهجرة ؛ نتيجة لظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتدهورة التي عاشها الناس في أواخر الحكم العباسي وبداية الاحتلال المغولي والصليبي لأجزاء واسعة من الدولة الإسلامية , فكان من الطبيعي أن تنعكس كل تلك الأحداث على نفسيات الشعراء ومن ثم على أشعارهم , فهم لسان حال مجتمعهم يصورون معاناته من تلك الأحداث , فالشكوى وسيلة تساعد المرء , على أنْ يبوح بمكنونات نفسه الحزينة , وما يعتصر قلبه من أوجاع , بأسلوب صادق, نابع من تجربة حقيقية لا مجال فيها للمجاملة ولا وقت لاختيار الألفاظ ,فهي رد فعل آني لما يعانيه الشاعر من هموم ذاتية , يتخلص منها عندما يبوح للآخرين فيحقق التطهير مما يُشعره بالراحة النفسية .

قام البحث على مدخل وأربعة مباحث , تضمن المدخل : تحديد مفهوم (شعر الشكوى الذاتية) , وخص المبحث الأول للشكوى من المرض , وخص المبحث الثاني للشكوى من تقدم العمر والشيب , والمبحث الثالث للشكوى من الزمان , أما المبحث الرابع فخص بالشكوى من فقدان الأهل.

مدخل : مفهوم شعر الشكوى الذاتية

الشكوى لغةً:

وردت لفظة "شكو" في معاجم اللغة العربية بدلالات كثيرة منها : معجم العين إذ دلت على الوجد والمرض , فالشاكِ : المريض ,قد تشكَّى وأشتكى و شكا إلى فلانٍ فلاناً , والشكو المرض نفسهُ[١] وفي اللسان , الاشتكاء : إظهار ما بك من مكروهٍ أو مرضٍ و نحوه[٢] ,وكذلك أوردها الأزهري في تهذيب اللغة[٣] ,والجوهري[٤] ,وابن فارس في معجمه [٥].

---

[١] – ينظر: معجم العين , الخليل بن احمد الفراهيدي ,ت. مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي , مؤسسة دار الهجرة , ايران , ط٢, ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م :٣٨٨/٥ .

[٢] – ينظر : لسان العرب , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور , دار صادر , بيروت , ط٣ , ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م : ٤٣٩/١٤ .

[٣] – تهذيب اللغة , أبو منصور محمد بن احمد الأزهري(ت٣٧٠هـ) , ت. علي حسن هلالي , الدار المصرية للتأليف و الترجمة , د.ت , : ٢٩٨/٣ .

[٤] –الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية , إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) , ت. احمد عبدالغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت , ط٤ , ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ٢٣٩٤/٦ .

ومن دلالة الشكوى الحزن والتوجع من شيء تنوء به النفس الإنسانية من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١] , وتدل على ما يعانيه المُحب من الشوق للحبيب والأهل و الأصحاب كقول الشاعر :

وأشِـــكيه حَتَّـــى كـــاد مِمَّـــا أبثُّـــهُ تُكلِّمنـــــي أحَجْـــارَهُ وملاعبُـــهْ [٢]

قالوا: معنى أشكيه أي أبثه شكواي وما أكابده من الشوق إلى الظاعنين عن الربع حين شوقتني معاهدهم فيه إليهم, بقراءة المعاجم اللغوية والاطلاع عليها يتبين أن المدلول اللغوي للفظ "شكو" يدور حول : المرض, الألم, الحزن, الوجع, أي التعبير عن الانفعالات سواء كانت ذاتية داخلية أم خارجية اجتماعية.

الشكوى اصطلاحًا:

إختلقت الدراسات الحديثة في تعريف الشكوى لفظاً وإن اتفقت في المعنى , من تلك التعريفات : عرفها د. مصطفى الشكعة إنها " لونٌ من ألوان الشعر المتجدد لاتساع نطاقها بين الشعراء نتيجةً للحياة الاجتماعية القاسية في ذلك العصر . وبخاصة شكوى الزمان , أو الدهريات , وهناك من فروع هذا الفن شكوى الأهل , الأصدقاء , نُدرة الوفاء , واختفاء المعروف بين الناس " [٣] كما عرفها د. قحطان رشيد بوصفها "صرخة العواطف المحرومة الخائبة , ومظهراً للاضطراب النفسي والتشاؤم الذاتي"[٤] فقوله (صرخة) أي أن الشخص أظهرها و لم يكتمها , وكأنه أراد من ذلك تنبه الآخر كي يتفاعل مع شكواه , بأصدق المشاعر؛ علها تصل إلى أذن صاغية , تستمع إليه , و تخرجه مما هو فيه من آلم ووجع [٥] فهذا الشعر يمكن به التعبير عن حاجة نفسية مُلحةٍ في كثير من الأوقات , فبها يخفف المرء من أثقال همومه و دفين آلامه , بما يُطلقه من صيحات التشكي و صرخات التظلم[٦] فهو شعر مرتبط بالهموم نتيجة لانعكاس مجموعة من الجوانب السلبية التي تُلقي بظلالها على هذه الحياة , وبدورها تطبق على

---

٥ – مقاييس اللغة , ابن فارس (ت٣٩٥هـ) , ت. عبدالسلام هارون , دار الفكر , دمشق , د. ط , ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ٢٠٧/٣ .

١ –سورة يوسف : ٨٦.

٢ – لسان العرب : ٤٤٠/١٤ .

٣ – فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين , مصطفى الشكعة , عالم الكتب , بيروت – لبنان (د.ط) , ١٩٨١م :٦٩ .

٤ – الشكوى في الشعر الجاهلي , د. قحطان رشيد التميمي , مجلة كلية الآداب , العدد(١٣) مطبعة المعارف , بغداد , ١٩٧٠م : ١٣٩ .

٥ – ينظر : الشكوى في شعر حمزة شحاتة , رسالة ماجستير, فهد عويض حميد العقيلي , إشراف :أ. د إبراهيم عبدالله أحمد البعول , جامعة أم القرى , السعودية , ١٤٣٣ – ١٤٣٤ هـ : ١٨ .

٦ – ينظر : المصدر السابق : ١٣٩ .

كاهل الإنسان فتجعله يطلق شكواه [١] فـ"الشكوى بالعرف الأدبي هي محيط الأنين والعويل الذي تصبُّ فيه بحور الألم , وأنهار الكمد , وتحيط به شطوط الأسى والحُرقة , وبُروز الأسف واللَّوعة , يغوص فيه الشعراء تحت تأثير فِراق نزل بهم , فَهَدَّ أركانهم , وقضى مضجعهم , أو شوق اضطرم في طواياهم , وانفجر في أحشائهم فأضناهم و شفَّهم , أو فقر طاف عليهم , فأظلم حياتهم , وكدّر صفو قناتهم , أو مَعَرَّة أَلمَّت بهم فَرَوَّعتهم و أرَّقتهم , أو فساد أحاط بهم فأدَّى إلى اختلال نظام عيشهم و انفراط عقد تآلفهم و تماسكهم , أو بغي سقط عليهم , فأضمي قلوبهم و أَصمَّ آذانهم و أَعمى أبصارهم , أو مرض فَتَّ في أعضائهم فأنهك أبدانهم , و سلب قُوتهم , أو تحت تأثير أي لون آخر من ألوان المكاره التي تدب دبيب العقارب على أديم هذه البسيطة " [٢] , والشكوى تقوم على أساس شاك , و مشكوّ إليه , و موضوع الشكوى , ثم هدف الشكوى و غايتها[٣] وهي الوصول إلى الواقع المثالي الذي يتطلع إليه الشاك و يود العيش فيه[٤] . ذلك الواقع الذي لا ظلم فيه و لا اضطهاد و تعسف , ولا فقر وآلم وحزن ... ليس له فحسب , بل لأبناء مجتمعه , فهو جزء منهم, ولسان حالهم وصوتهم الإعلامي الذي يعتمدون عليه.

الشكوى مُتنفس يلجأ إليه الإنسان عند الشعور بالألم في داخله , و عند عجزه عن الوصول أو تحقيق ما يطمح إليه , فالشاعر إنسان مرهف , يتأثر فيعبر عن ذلك بالكلمات والجمل ذات الإيقاع و المليئة بالعواطف و الانفعالات الذاتية , والشعر في معظمه شعر وجداني , يرسم بالكلمات أعماق الإنسان بكل مخزوناتها و تجاربها أثناء معاناته الفردية و الجماعية الطويلة مع الزمن و الحياة و المجتمع [٥] ,إذن فالشكوى في أغلب المرات حاجة ذاتية يحتاجها الشاعر , فهو الإتجاه الذي يتوجه به الشاعر لتخفيف عن همومه , التي لم يعد قادراً على تحملها.

---

١ – ينظر : أثر الحياة الاجتماعية في شعر شعراء قلائد الجمان, معتصم كريم محيسن , أطروحة دكتوراه , الجامعة العراقية , كلية الآداب , إشراف : د. إيمان كمال مصطفى , بغداد , العراق ,١٤٤٠هـ , ٢٠١٩م: ١٥١.

٢ – شعر الشكوى في القرنيين الثالث و الرابع الهجريين , د. عبدالرزاق عبدالحميد حويزي , مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث , دبي , ط١ , ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩ م : ١٨ .

٣ – الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري , أطروحة دكتوراه ,ظافر عبدالله على الشهري , جامعة أم القرى , السعودية , بإشراف: إبراهيم أحمد الحاردلو, ١٤١٠ – ١٤١١هـ , ١٩٨٩ – ١٩٩٠م : ٤

٤ – ينظر :ظاهرة الشكوى في شعر هذيل , رسالة ماجستير, بتول حمدي البستاني , جامعة الموصل , كلية الآداب , العراق ,إشراف :د. عبدالاله علي حمود الصائغ, ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ١٨٩ .

٥ – الشكوى في الأندلس في عهد المرابطين, رسالة ماجستير , صفاء النور علي النور , جامعة النيلين , كلية الآداب , إشراف: د. سلوى عثمان أحمد محمد,١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م :٥٨.

الشكوى الذاتية

الشكوى في جانب كبير منها تعبير ذاتي عن هموم الإنسان بشكل عام والشاعر بشكل خاص الناتجة عمّا يعرض له من مشكلات الحياة الخاصة و العامة التي تواجهه عندما تشتد و تتعقد , ويفقد السيطرة عليها , فتحيطه الهموم من كل جهة , عند ذلك ينفجر بالشكوى متخذًا من الشعر متنفسًا , وأحياناً قد تتسع دائرتها فتتحول من الأفراد إلى المجتمع بأسره , وهنا يأخذ الشاعر مكانته , ويحدد موقعه المناسب الذي تضعه فيه قدرته على التعبير , ويسعى وراء بريق الأمل الذي يمكن معه تجاوز ذلك الواقع السيئ الذي يعيشه , والسيطرة على أسباب همومه المختلفة , وكشف قضاياه أمام الآخرين , و أمام نفسه حينما يفصح في شكواه عما ينتابه من ألم و حرمان ؛ فيثور لذلك معبراً عما يريده [١], بأسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره .

المبحث الأول

الشكوى من المرض

يكثر في شعر الشكوى من المرض ورود المعاني التي تحمل طابع الوصف , إذ يصف الشعراء حالتهم مع المرض من ضعف ونحول وقلة حركة وتغير هيئة أجسادهم وقلة نومهم واضطراب حالتهم النفسية مع طول المرض واشتداده , وتأتي شكواهم ممزوجة بالعتاب والاعتذار ؛ أما العتاب فهو موجه إلى أهليهم وأصحابهم وأحبتهم الذي تركوهم مع مرضهم وابتعدوا عنهم , والاعتذار يكون عما بدر منهم – الشعراء– في مرحلة صحتهم وعافيتهم ؛ لذلك نجد كثير منهم يزهد في الدنيا أيام مرضه ويرجع إلى الله تعالى شاكيًا طالبًا العفو والمغفرة , نادمًا على ما فرط من عمره .

وبما أن الشكوى من المرض, تعبير نفسي مصدره الهموم الناتجة عمَّا يتعرض له الشاعر في الحياة من عوارض تؤثر في سلوكه فتقلقه وتحرمه لذة الحياة وتعكر صفو أيامه[٢]؛ لذلك أستعان بها الشاعر علي بن أبي بكر, أبو الحسن الهروي الموصلي تـ(٦١١هـ) [٣] عندما أشتد به ألمُ ظهره , وعجز عن القيام بغير عصا, فيقول :

لـــو ترانـــيْ كســـعفة يَـــومَ ريـــحِ عاصـــفِ أذ مشـــيتُ بالعُكَّـــازِ

---

[١] : ينظر : الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ٥–٦ .

[٢] – ينظر :الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث للهجرة :٣٦ .

[٣] – ينظر حياته وترجمته : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر أبن خلكان الإربلي (ت٦٨١هـ) , تحقيق : إحسان عباس , دار صادر , بيروت , ط١ , ١٩٧١م : ٣/ ٣٤٦ .

خائفًـــا زاحفًـــا أســـيرُ علـــى الأرضِ هُـــويني فـــي رعـــدةٍ و اهتـــزاز
شـــبه قـــوس النَّـــداف بزعجهـــا الضـــربُ فيهـــويٍ بهـــا كَـــريشِ البـــازِ[1]

فالشاعر هنا يقدم صورة مؤثرة عمّا تعرض له من سوء مع المرض و الكبر ؛ فشبه هيئة جسده بسعفة النخل , بجامع التقوس و الإحتداب في كلاهما , و لم يكتفِ بذلك بل جعل تلك السعفة في يوم عاصف لدلالة على اضطراب حركته ؛ ثم يذكر تفاصيل ذلك الضعف و المرض بالألفاظ (خائف , زاحف , هويني , اهتزاز ...) فجاءت موحية ومعبرة عن معاناة الشاعر الحقيقية ؛ ثم يصور حاله كحال (قوس النّداف) الذي يستعمل في نفش القطن و الصوف , مقوس كجسد الشاعر و يُضرب به غيره كالخطوب التي يتلقاها الشاعر في حياته وتؤذيه, و يختم أبياته بصورة (يهوي بها كريش الباز) سقوط تلك الريشة البيضاء من ذلك الطائر ,تمثل نهاية الشاعر الحتمية و هلاكه ؛ فقدم الشاعر صورة متحركة تُعبر عمّا وصل إليه في مرحلة زمنية متقدمة من عمره عانى فيها من آلام و أوجاع شتى ؛ فأطلق عبارات الشكوى لعّل من مجيب لها .

المبحث الثاني

الشكوى من تقدم العمر والشيب

شكل شعر شكوى الشيب علامة بارزة في شعر العصر القرن السابع الهجري , فتناوله أغلب الشعراء في قصائدهم لاسيما الغزلية منها , وفي كثير من المقدمات المدحية , فضلاً عن أشعار الحكمة التي تقترن بذلك العمر المتقدم من حياة الإنسان, ويكثر ذكر الشيب في قصائد الشعراء بمختلف العصور الأدبية القديمة منها والحديثة ,فقد بثوا فيه آلامهم وشكواهم المريرة من مجيئه ؛لأنه علامة من علامات الشيخوخة , ويطلق الشعراء الشيب وهم لا يردون من ذلك تغير لون الشعر , بل يقصدون قصدًا ضمنيًا (الشيخوخة أو الِكبر) ؛لأن ذلك مرتبط بالحالة النفسية للشاعر فذكر الشيب أقل تأثيرًا منها, فهي بداية النهاية لحياتهم .

تبرز مع شكوى الشيب ظاهرة توظيف الألوان ولاسيما الأبيض والأسود , وأجاد الكثير من الشعراء في ذلك التوظيف بالفنون البلاغية , وفي الوقت نفسه تتشكل بتلك الألوان ودلالاتها الثنائيات الضدية ما بين الشيب والشباب وكل شيء يرمز لهما .

كثيرة هي نماذج شكوى الشيب وتذكر الشباب في قصائد الشعراء العرب في القرن السابع للهجرة, فللشاعر فتيان الشاغوري(ت٦١٥هـ)[2] وقفة طويلة مع الشيب يبث شكواه بألم و حسرة من ذلك قوله :

---

[1] – **قلائد الجمان : ٣/٣١-٣٣**

تَـــوَلّى شَـــبابي وَجـــاءَ المَشـــيبُ فَصـــارَ بِـــهِ عِنـــدِيَ الصَـــفوُ رَنقـــا
وَكانَـــت خُيـــولُ الصِـــبا يَســـتَبِقنَ بِفَـــودَيَ دُهمـــاً فَأَصـــبَحنَ بُلقـــا
فَـــأَعرَضَ عَـــن وَصـــلِيَ الغانِيـــاتُ وَقَـد كُـنَّ لـي مِثـلَ مـا كُنـتُ عِشـقا
وَلمـــا هُريـــقَ الصِـــبى وَاِستَشَـــنَّ أَديمـــي وَأَوهَـــنَ عَظمـــي فَـــدَقّا*[1]

يشكو الشاعر من ذهاب الشباب مُسرعًا , وأراد بذلك سرعه الزمن , فقد تولى زمن الماضي(الشباب) وجاء الزمن الحاضر (المشيب) و تغير مع ذلك حال الشاعر من الصفو إلى الكدر(رَنقا) و تغير اللون من الأسود (دُهمًا) إلى بداية البياض (بُلقا) و ولدت هذه الثنائيات الضدية "فضاءً مائزًا للنص, إذ تجتمع جملة علاقات زمانية و مكانية , وفعلية بأزمنة مختلفة , فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور , تلتقي و تتصادم و تتوازى , فتغني النص و تعدد إمكانيات الدلالة فيه"[2] وكشفت مقصدية الشاعر لإظهار حالة الضعف والشيخوخة ,بالمقارنة ما بين الماضي و كل ما يتصل به و الحاضر و ما صار إليه حاله , فابتعاد الغانيات عنه (فَأَعرَضَ) كان بسبب ذلك الشيب بعد حالة الوصل التي أكدها ب(وَقَد كُنَّ) بحرف التوكيد مع الفعل الماضي الذي أدى معنى التحقيق , ثم يصور الشاعر أثر الشيخوخة الظاهر والباطن , أما الظاهر فتمثل بـ(هريق)* ,أي عندما أُريق الصبى و(استشنَّ)هزل جسمه وظهرت تجاعيد جلده , و الباطن تمثل أوهن عظمي (فدقّا) إذ اصبح العظم من ضعفهِ كالدقيق . ويعقد الشاعر مقارنة بين (الشباب والمشيب) عبر صورة الخيمات يقول:

خَيمـــاتُ لَيـــلِ شَـــبابي قُوِّضَـــت سَـــحَراً فَطَنَّبَـــت لِصَـــباحِ الشَـــيبِ خَيمـــاتُ
فَوَلَّـــتِ البـــيضُ عَنّـــي غَيـــرَ لاوِيَـــةٍ فَكُنـــتُ قَيســـاً نَـــأَت عَنـــهُ الرُقَيّـــاتُ
قَـــد غـــادَرَ العَبَـــراتِ الشَـــيبُ فانِيَـــةً وَفـــي مَذَمَّتِـــهِ تَفنَـــى العِبـــاراتُ
كَيـفَ السَـبيلُ إِلـى صَـفوِ الحَيـاةِ وَفـي رَأسـي مِـنَ الشَـعَراتِ البـيضِ حَيّـاتُ
وَلَّـــت لـــذاذاتُ عَيشـــي وَالشَـــبابُ وَهَـــل مَـــعَ المَشـــيبِ تُـــرى اللـــذّاتُ لـــذّاتُ

---

[2] –تُنظر حياته و ترجمته في : وفيات الأعيان :٤/٢٦ .

[1] – ديوان فتيان الشاغوري , ت:أحمد الجندي ,مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق : ٢٨٣ .

* رنقا : الكدر, لسان العرب١٠:/ ١٢٦ الدرهم : السواد يكون في الخيل والابل. بلقا : في لونه سواد و بياض , و قيل ارض لا تنبت شيئًا , لسان العرب: ١٢/ ٢٠٩.

[2] –الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم , سمير الديوب , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب , وزارة الثقافة , دمشق , ٢٠٠٩ : ٧ .

* هرق: أَراق أو صب الماء , لسان العرب : ١٠/٣٦٥

قَـد حـانَ تَسـليمُ مَـن أَدّى الصَـلاةَ وَقَـد مَضَت مِنَ السّجدَةِ الأُخرى التَحّياتُ[1]

شبه الشباب بالليل بدلالة اللون الأسود (خيمات ليل شبابي) أي مرحلة الشباب التي يشكو الشاعر من ذهابها في وقت السحر و هو وقت فيه دلالة على الصفاء و النقاء و النشاط و الحيوية , فقد جاء المشيب قبل أوانه , ثم يقدم صورة المشيب عبر خيمات الصباح بجامع اللون الأبيض في كلاهما(فطنبت) بعد سكون السحر و هدوءه جاء بلفظ (طنب) ضجة وأصوات عالية مزعجة ,فجاء الشاعر بالصور و الأصوات فشكل صورة بصرية متحركة مُعبرة تعبيرًا قويًا عن سوء حالته, ثم أشار إلى المرأة (الرقيات) مُتخذًا منها باعثًا لبث شكوى فراقها بسبب ما ظهر على محياه من شعر أبيض, فجاء بالأفعال (وّلت و نأت) , ثم وظف بالمحسنات اللفظية لخدمة رؤيته فجاء بالجناس بين (العبرات) الدموع و(العبارات) الجُمل , ثم جاء بذلك التشبيه الذي ترك أثرًا كبيرًا في المتلقي و يمكن عده ضربة القصيدة فقد شبه الشعرات البيض بالحيات و هي رمز الموت والكدر في مقابل صفو الحياة رمز للعيش و الصفاء , ثم جاء بجمع (لذاذات) مع الشباب , و الإستفهام والتعجب من اللذة مع المشيب , و يختم شكواه بكناية عن قرب النهاية فهو في وقت ما بعد قراءة التحيات في الركعة الثانية و لم يبق إلا التسليم لانتهاء الصلاة , وهذه دلالة على تقدمهِ بالعمر وإنتهاء أجله.

المبحث الثالث

الشكوى من الزمان

يشكل الزمان باعثًا مهمًا من بواعث الشكوى الذاتية ,إذ يلجأ الشاعر لشكوى الزمان , للتخفيف عن همومه والآمه النفسية, فهي "تعبير رمزي عن عجز الإنسان عن تحمل الأعباء ,إذ يضيق بها ذرعًا ولم يجد في صدره القدرة على الاحتفاظ بها طويلًا ,فيشكو من الألم إذا صار خارجًا عن حدود التصور والمعقول ؛ لأنه تعبير عن امتلاء زمانه بالمظالم , مما يسبب قلق الشاعر عما يحيط به"[2] , فالزمان الذي يندرج تحت هذا القلق قسمان: "زمن واقعي , وزمن كوني/الدهر , فالزمن الواقعي هو الوقت حركة تعاقبية (ماضي, حاضر, مستقبل) , فهو وقت للأشياء المادية , ذو ملمح تكاملي , بيد أنه تكامل مؤسس على جدل التناقضات (الليل–النهار, الصباح–المساء , اليوم–الليلة) [3] , والزمان في تصور الشاعر لا يقتصر على تحديد ساعات الليل والنهار أو مصطلحي الزمان والدهر فحسب , بل "هو الدنيا في شموليتها

---

[1] – **ديوان الشاغوري : ٥١ .**

[2] – **قراءات نقدية في شعر العصر الوسيط , د. فارس ياسين الحمداني , دار غيداء للنشر والتوزيع , عمان – الأردن , ط١ , ٢٠٢١م : ٥٥ .**

[3] – **ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ,أحمد خليل , دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة , ط١ , ١٩٨٩م : ٤٩ .**

للكون والطبيعة والإنسان وكل الكائنات سواء ما عرفه بحواسه و بخبرته العلمية التطبيقية , أم أدركه بفكره أم تصوره بخياله ,أم باطن وجوده بمشاعره"[١], متجاوزًا النظرة السطحية لمفهوم الزمان . والشكوى من الزمان ونوائبه ليست جديدة في الأدب العربي , فقد استعان بها الشعراء على مر العصور الأدبية وإن اختلفت بعض الشيء من عصر إلى آخر , تبعًا لمرجعيات ذلك العصر وطريقة الشعراء في توظيفه .

وإذا قرأنا قصائد الشكوى من الزمان , نجد أنها مليئة بالأحزان والأنين والآلام ,فالشاعر يندب حظه من الزمن القاسي, وارتبطت بهذه الشكوى قضايا عدة منها: الموت والحياة, والمشيب والشيخوخة , وفراق الأحبة , وتبدل الحال , ونلاحظ أن تلك الشكوى وردت على شكل قصائد ومقطوعات , وأحيانًا تأتي ممزوجة مع الأغراض الأخرى ضمن القصيدة الواحدة .

ويشكو كثير من الشعراء من الزمان, ومنهم الشاعر جعفر بن شمس الخلافة تـ(٦٢٢هـ) [٢] , الذي أقلقه الزمان وأهله مما جعله يطلق شكواه ويندب سوء حاله , فيقول :

زمـــاني وأَهلُـــوهُ عـــدُّو كِلاهُمـــا فـــأيُّ العـــدوّينِ الشـــديدينِ أتقـــي ؟
أَمَـــنْ يُظهـــرُ الشّـــحناءَ أَمّـــنْ يُســـرُّها و يلقـــى بوجـــهِ الكاشـــحِ المُتملـــقِ
لّعمْـــرِي لَقـــد جَرَّبـــتُ كُـــلاً فلـــم أَجـــدْ سـوى نَـاقضٍ بالغـدرِ عهـدي و مَـوثقي!
فـإنْ يَصـفُ لـي يكـدر , وإن يـرع خُلّتِـي يُضعها , وإن يُخلِصْ لـيّ الـودَّ يمذُقِ![٣]

يبث الشاعر شكواه من الزمان وأهله ويصفهما بالعدو الشديد(زماني وأَهلُوهُ عدُّو كِلاهُما) و يحتار أيهما يتقي وهو يقصد بذلك ما ظهر في زمانه من أمراض أخلاقية تفشت بين بعض الناس , وذكر صنفان من هؤلاء الناس : الأول يظهر الشحناء (أَمَنْ يُظهرُ الشّحناءَ) وهو أقل ضررًا من الثاني الذي يسرها(أَمّنْ يُسرُّها) ويظهر عكس ما يسَّر وهو (المُتملقِ) وقد جرب كلا الفريقين(لَقد جَرَّبتُ كُلاً), فلم يجد منهما إلاَّ الغدر ونقض المواثيق والكذب (فلم أَجدْ سوى نَاقضٍ بالغدرِ عهدي و مَوثقي) كل ذلك جعله يئن ويصرخ مما يلاقيه منهم, وأكثر الشاعر من الصفات السلبية التي وصف بها الزمان وأهله (العدو , الغدر , الكاشح , المتملق , الكدر) , ليحقق مقصديته في شكوى الزمان وأهله ؛إذ إن "الزمن أبن النظرة نحوه , فهو حيادي

---

[١] –**مفهوم الزمن بين الأساطير والمأثورات الشعبية , صفوت كمال , مجلة عالم الفكر , المجلد ٨ , العدد ٢ ,يونيو–أغسطس–سبتمبر , ١٩٧٧ : ٥١٦ .**

[٢] – **ينظر حياته وترجمته في الوافي بالوفيات : ١١٠/١١**

[٣] – **ديوان جعفر بن شمس الخلافة , ت: عبدالرزاق حويزي , إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي , ط١, ١٤٣١هـ–٢٠١٠م : ٢٠٤ .**

وإنما الشاعر يُلبسهُ الثوب الذي يلائم حاله وظروفه"[١] , فللشاعر رؤيته الخاصة تجاه الزمان فلا يرى فيه إلاَّ العدو الظالم الذي بدّل طباع الناس ,وفي نصٍ آخر يصرخ الشاعر من ظلم الزمان , يقول:

أَســـرفتَ يـــا زَمَنـــي , ولســـتُ بنـــاظرٍ فـــي الظُّلـــمِ و العـــدوانِ إلاَّ مُســـرِفا

ومُعاتِـــبُ الـــزَّمنِ المُســـيءِ كمـــنْ غـــدا بالجهـــلِ فـــوق المـــاءِ يـــرقم أَحرُفـــا[٢]

يخاطب الشاعر الزمان (يا زَمَني) بالمسن لياء المتكلم للدلالة على ذاتية الألم والوجع والقلق, فقد بالغ ذلك الزمان بالعدوان والظلم (أَسرفتَ) وقد نسب تلك الأفعال إلى الزمان مُتخذا منه قناعًا لنقد الواقع , واستحضر في البيت الثاني التناص مع المثل العربي "يرقم في الماء" [٣] , ليؤكد أن معاتبة الزمان لا فائدة منه , وأن الحال واقع لا محالة و الأعمار تسير سواء رضي بذلك أم لا , فهذا التناص مع المثل يعطي النص قوة تأثير في المتلقي و بعد إيحائي ؛ فدلالته ذات بعد شمولي , وإيحاء يعين على استذكار المواقف المشابهة , ويوجه إلى معرفة قصد الشاعر أو مقاربته ؛ مما يدفع بالرسالة الشعرية نحو مبتغاها جماليًا بلغة مجازيَّة مكثفة , ما يجعل المدلولات الشعرية مؤثرة بالتناص معها[٤] , فيحقق الشاعر من ذلك التناص دعمًا قويًا لرؤيته تجاه الزمان , فبالتناص عبّر الشاعر عن ألمه وحزنه .

المبحث الرابع

الشكوى من فقدان الأهل

يواجه الإنسان/الشاعر في حياته أحداث عدة تسبب له الهّم والألم وأعظم تلك الأحداث فراق أحد الأحبة أو فقده ؛ مما يفجّر عاطفة الحزن و الأسى فيه , فالموت مصيبة كبيرة كُتبت على الإنسان وهو أجل محتوم لا مفرّ منه, والشعراء في هذا النوع من الشكوى لا ينظرون إلى الموت من منظور ديني , فهم يؤمنون أن ذلك قدر الله تعالى وأنهُ" حقيقة قائمة شاخصة في ذاكرة الشعراء والدنيا ليست دار قرار لأحد "[٥] , ولكن شكواهم كانت نوعًا من المواساة والتخفيف من هول المصيبة التي أصابتهم بذلك الفقد ؛ لذلك

---

١ – الزمن عند شعراء قبل الإسلام , عبدالإله الصائغ , عصمى للنشر والتوزيع , القاهرة – مصر , ط٣ , د.ت : ٦٢.

٢ – ديوان جعفر بن شمس الخلافة : ٢٠٢ .

٣ – ينظر : الأمثال زيد بن عبدالله بن مسعود بن رفاعة, أبو الخير الهاشمي توفي بعد (٤٠٠هـ) , دار سعد الدين , دمشق , ط١ , ١٤٢٣هـ :٢٨٨/١ . يرقم في الماء أي يفعل ما لا تأثير له .

٤ – ينظر : التناص في شعر صفي الدين الحلي , د. مقداد خليل الخاتوني , دار غيداء للنسر والتوزيع , عمان–الأردن ط١, ٢٠٢٣م: ١٤٤ .

٥ – شعر الشكوى في القرنيين الثالث والرابع الهجريين , د. عبدالرزاق عبدالحميد حويزي , مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث , دبي , ط١ , ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩ م: ١٢٨ .

نلحظ أن كثيرًا منهم لجأ إلى الجانب التأملي والحكمي والفلسفي في الشكوى , لتكون توجيهًا للمتلقي بأن الحياة لن تدوم وأن لكل إنسان لابد من نهاية , ولهذا النوع من الشكوى محاور عدة منها: البكاء فأكثروا من الحديث عن العين والدموع وغزارتها و الحزن المُطبق , وصوروا قلوبهم المجروحة و أفئدتهم المصدومة و عيونهم السيّالة المدمية[١] , فذلك الفقد ولدّ الحزن و الأسى في نفسيتهم فدفعهم إلى البكاء ؛ للتخفيف من وقع تلك المصيبة التي ألمت بهم و أدركوا أن موت أحبتهم نذيٌر لقرب موتهم ؛ لذلك نلحظ في أشعارهم البكاء عليهم وعلى أنفسهم وإن لم يصرحوا بذلك , ومن محاورها أيضًا الحكمة وهي أبيات تأتي في قصائد الشكوى تحمل تأملات فلسفية في الحياة والموت يبثها الشاعر في ثنايا قصيدته يُريد من ورائها جذب انتباه المتلقي إلى موضوع قصيدته الأساس , فالعلاقة بين شكوى الفقد والحكمة علاقة ترابطية يُفيد منها الشاعر في إيصال مقصديته , و برزت الحكمة في هذا النوع من الشكوى "لتميزه بصدق المشاعر , وحرارة اللوعة , ونقاء السريرة"[٢], فلا مجال للصنعة والتكلف , فكل شيء صادر عن وجع آني مباشر , فالمصيبة لا تدع للشاعر وقتًا للتفكير و إعمال الوعي فيما يقول سوى بث الوجع والتحسر وعبارات الحكمة والتدبر في هذه الحياة الدنيا التي لا تدوم على بشر , فكل شيء مصيره إلى النهاية و الزوال .

يختلف موقف الشعراء إتجاه هذا الحدث الجلل / الموت من شاعر إلى آخر , من حيث درجة التأثر و الموقف الشعوري أو المنظور الذي ينطلق منه في معالجة و مواجهة هذا الحدث , و يختلف الشعراء في التعبير عنه و طريقة نقلهم له , و تتفاوت العاطفة الشعرية بتفاوت درجة القرابة بين الشاعر و ذلك الفقيد الذي قيلت فيه القصيدة , فكلما كان قريبًا من الشاعر كلما كانت شكواه أكثر حزنًا وألمًا " فالتجربة الشعرية لديه قد اكتسبت خاصية المعايشة الحقيقية أو الممارسة الفعلية " [٣] , فكانت شكواه تعبيرًا صادقًا عن تجربة حقيقية , فالشاعر انطلق من ذاتيته المتألمة يشكو فراق (ابنه ,والديه ,أخوته) , و قد يشكو فراق من هم بعيدين عنه _ليس بيهم صلة قرابة_ و يكون صادقًا في ذلك ؛ إلا أن هناك فرق شاسع بين من اكتوى بالألم والوجع من فقد قريب عليه في الدم فجاءت شكواه رد فعل آني دون تكلف أو تصنع , فترك لنفسه العنان لتعبر عن إحساسها بعيدًا عن إعمال الوعي , وبين شكوى فراق شخص آخر بعيد عنه كأن يكون

---

[١] – ينظر : رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري , د. مخير صالح موسى , مكتبة المنار , الزرقاء – الأردن , ط١ , د.ت : ٢٢–٢٨ .

[٢] – الحكمة في الشعر الجاهلي وأثرها في إشاعة السلم , د. علاء جاسم جاير , مجلة المجمع العلمي , الجزء الثالث , المجلد الرابع والخمسون , بغداد , ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م : ١٢٣ .

[٣] – رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري : ٤٩ .

ملكًا أو أميرًا أو شخصية عامة , فربما تكون شكوى فراقه كمدحه عندما كان حيًا يدخل فيها نوع من التقرب أو التملق طلبًا لحاجة يريدها الشاعر , فالشكوى في أغلب الأحيان حاجة ذاتية يحتاجها الشاعر ليخفف أوجاعه بما يطلقه من الصيحات , وذلك ما فعله ابن دنينير (ت٦٢٧هـ)[١] في شكواه الذاتية عندما فقد أنسانًا عزيزًا عليه , يقول :

ربــوعُ النــدى مــن بعــدِ فقــدكَ بلقــعُ وحــقّ العُلــى والمكرمــاتِ مضــيّعُ
وللــدينِ رزءٌ منــكَ عــزّ عــزاؤهُ وكــادت قُــوى الأيــامِ منــك تَقطّــعُ
فمــا الصــبحُ فــي عينــيَّ بعــدكَ نَيّــرٌ ولكنّــهُ كالليــلِ اســحم اســفعُ
عليــكَ شــهابَ الــدين قــلّ تصُّــبّر وفيــكَ شــهابَ الــدين عــمَّ تفجّــعُ
وكــان رجــائي أنْ تعــيشَ ولا يُــرى لِصَــرفِ الليــالي فــي جنابــكَ مطمــعُ
فــأخَلفَ صــرفُ الــدهرِ ظنّــى فكلّمــا قضــى القلــبُ همًــا لا زمتنــي أربــعُ
فمــا لجفــوني لــيسَ يرقــأُ دَمُعهــا ومــا لفــؤادي حُزنُــهُ لــيسَ يقلــعُ
فــلا طــابَ لــي مــن بعــد فقــدكَ مطعــمٌ ولا لــذلي مِــنْ بعــدِ موتــكَ مضــجعُ
كــأنْ قــد غــدا قلبــي لــذا الــدهر مــروَّة بصُــمّ الرزايــا بعــد فقــدكَ تُقــرعُ[٢]

يبدأ الشاعر قصيدته بمقدمة يشكو فيها فراق الملك (الناصر) لجذب انتباه المتلقي وتهيئته للدخول إلى الغرض الأساس من القصيدة , إذ تُعد المقدمة " وسيلة إثراءٍ موضوعيةٍ تتجسد بشعريتها و بلاغيتها اللتين جعلتاها تنهض بدور متميز في تنشيط حدث التلقي عبر دوالٍ فيها و مدلولاتٍ تقدمها تحدد مساره بشكل يتلاءم مع صيرورة القصيدة و تنامي تجربتها ؛ بوصفها تحاول الإيفاء بتفاصيل مرقومة بسمات ذاتية وموضوعية"[٣] , فجاءت مشحونة بألفاظ تدل على ذاتية الألم و الوجع (عيني , رجائي , ظنيّ , لازمتني , جفوني , فؤادي , طاب لي , لذلي , قلبي) مما منح المقدمة فاعلية شعرية و بُعدًا تواصليًا بين الذات/الشاعر و المتلقي , فالشكوى ما هي إلا صرخات يُطلقها الشاعر طالبًا من المتلقي التفاعل معها ؛ لعّلهُ يُخفف عنه بعض آلامه وأوجاعه , ثم ينتقل بدلالة قوله(وفيك شهاب الدين عمَّ تفجّع) من ذاتية الألم

---

[١] – تنظر ترجمته و حياته في الأعلام , خير الدين الزركلي, دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط١٥ , ٢٠٠٢م :٦٢/١.

[٢] – ديوان ابن دنينير, دراسة وتحقيق :جاسم محمد جاسم , أطروحة دكتوراه , جامعة بغداد , العراق , بإشراف : نوري حمودي القيسي , ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م :٤٩٥-٤٩٦ .

[٣] – شعراء عراقيون في العصر الوسيط , د. مقداد خليل قاسم الخاتوني , دار غيداء للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , ط١ , ٢٠٢٣م: ٦٣ .

سواء كان ماديًا أم معنويًا إلى كل الموجودات (عمَّ) فهي غير مقيدة , للدلالة على مكانة الفقيد في قلوب الناس ,ووظف الشاعر تقانات عدة خدمت النص منها تكرار الاستفهام التعجبي (فما لجفوني) و(ما لفؤادي) , ليحقق للنص إيقاعًا مُتناغمًا , وأضاف له بُعدًا إيحائيًا يدل على عظمة الألم والوجع ,فالجفون لا ينقطع دمعها , والفؤاد/القلب قد أتعبه الحزن , واختلفت صفات الأشياء من هول تلك المصيبة فالصبح في عينه لم يعد نيرًا بل أنه ليل مُظلم ظلمة دامسة (اسحم) و(اسفع)[١] , للدلالة على شدة السواد ,يعكس النص الحالة النفسية المضطربة للشاعر مع فقد شخص عزيز عليه , إذ وردت ألفاظ (فقد , عزاء , التفجع , الدمع , الموت) ما أضفت عليه بُعدًا تأثيرًا موحيًا بالحزن العميق , ويكثر الشاعر من مشتقات الزمان (الأيام , الصبح , ليل , دهر) وقد أسند أسباب ذلك الفقد إلى الزمان و كأنه من قام بذلك الفعل , و هو يلوم ذلك الزمن الذي حرمه من أحبائه ومُحبيه , ولوم الزمن من الأساليب الشعرية التي وظفها الشاعر في نصوصهِ للتخفيف عمَّا يُعانيه .

وللشكوى بُعدٌ آخر مع الملك الأمجد (ت ٦٢٨هـ)[٢] , فقد طبعها بطابع خاص مُختلف عن غيره , فهو الملك الذي لا يلجأ للشكوى إلا إذا ألم به خطب عظيم ,ومما أوجعه وجعله يطلق الشكوى الحزينة موت والدته وفقدانه لها , يقول :

ليـــبجحِ الـــدهرُ لمّـــا ردَّنـــي جَزِعًـــا ... وكنـــتُ جَلْـــدًاً علـــى أحداثِـــهَ مَصِـــعا
لا أســـتكينُ إذا مـــا الخَطْـــبُ فاجـــأَني ... ولا ألـــــينُ إذا مكروهُـــــهُ صَـــــدَعا
أُريـــهِ منّـــي إذا مـــا هـــاجَني أســـدًاً ... صـــعبَ العريكـــةِ للـــلأْواءِ مـــا خَضَـــعا
حتـــى رمـــاني بمـــا لـــو أنَّ أيســـرَه ... يُرمـــى بـــه البـــدرُ مـــا وافـــىَ ولا طَلَعـــا
بفـــادِحٍ مِـــن خطـــوبِ الـــدهرِ أوقفنـــي ... فـــي موقـــفٍ لـــذتُ فيـــه بالبكـــا ضَـــرِعا
وهـــلانَ ولهـــانَ مـــا أنفـــكُ منتحبًـــاً ... مِـــن فرقـــةٍ أورثَتْنـــي الهـــمَّ والهَلَعـــا
لمّـــا تســـدَّدَ ســـهمُ المـــوتِ منتحبًـــاً ... قـــومي ولـــم يـــرمِ عـــن قـــوسٍ ولا نَزَعـــا
أعـــادَني وربـــوعُ الأُنـــسِ خاليـــةٌ ... فـــيهنَّ أســـكبُ دمعـــاً قلمـــا نقعـــا [٣]

يبدأ الشاعر قصيدته بالشكوى مباشرة ,فهو يدخل إلى غرضه مباشرةً ؛ لأنها شكوى نابعة من تجربة حقيقية ذاتية مؤلمة , فالمقام لا يتسع لمقدمات ؛فالألم والوجع كبير , ويُريد الشاعر أن ينفث تلك الزفرات

---

١ – ينظر لسان العرب : ٢٨١/١٢ و :١٥٦/٨ .

٢ – تُنظر أخباره و ترجمته في :وفيات الأعيان :٤٥٣/٢.

٣ – ديوان الملك الأمجد, ت: ناظم رشيد, مطبعة وزارة الأوقاف والشؤن الدينية , العراق , ١٩٨٣: ١٥٨.

الحارة بأسرع ما يمكنه , لعلّها تُخفف عن سوء حالته وحزنه بعض الشيء , إذ بدأ بـ(ليبجح الدهر) أي ليفرح الدهر من باب التهكم ,إذ ربط الشاعر بين رحيل والدته بالدهر وكأنه هو المسؤول عن ذلك فيشكو خطوبه ؛لأنها أخذت أعز الناس إليه و هزمه وهو ذلك المقاتل (جلداً , مصعا , لا استكين , لا ألين , صعب العريكة , أسد) الذي لم يُهزم من قبل في كل المعارك التي خاضها لاسيما جهاده ضد الصليبيين , إلى أن رماه الدهر بموت والدته (حتى رماني بما لو أن أيسرَه) فهدّا كيانه وأوجعه , و جاء بـ(بفادحٍ مِن خطوبِ الدهرِ)للدلالة على المبالغة التي يتولد منها كثر الألم, فالفقد واحد تولد عنه خطوب عدة , و جانس بين (وهلان ولهان) إذ أراد بالأولى الفزع[١] والثانية (ولهان) من (وَلَهُ) ذهاب العقل والتحير[٢] , جاء بهذا لتأكيد مدى الحزن والوجع الذي هو فيه إلى جانب الإيقاع الداخلي الحزين التي أدتها تكرار حروف (الهاء واللام) مما أفصح عن حالته النفسية السيئة , ثم يلجأ للدمع لعّل ذلك يخفف عنه , يقول :

تجــودُ عينــايَ فيهــا بالبكــاءِ أســىً بوبــلِ دمــعٍ غليــلَ الحُــزْنِ مــا نَقَعــا

يبكــي الــديارَ وهــل يشــفي أخــا كَمَــدٍ دمــعٌ تَــدافعَ فــي أرجائهــا دُفَعــا[٣]

فالعين تجود بالدمع وكأنها إنسان للدلالة على كثرة الدمع (وبل دمع) وكأن ذلك الدمع من كثرته مطرٌ شديد ويصور بالاستعارة (دمع تدافع) فصور الدمع و هي تتدافع من شدة الحزن والأسى كأفواج الناس في تدافعها لأمر عظيم حل بهم , فأدى ذلك إلى "استثارة انفعال المتلقي؛ لأنَّ الاستعارة تجعله يحسُّ بالأشياء محددًا انطباعات الشاعر تجاهها من خلال بنية تشكيلها ,والوقوف على ما تبثُّه من معان"[٤] فكان التصوير الاستعاري خيرُ مُعبر عن أوجاعه وآلامه .

الخاتمة :

ارتبط شعر الشكوى بمكنون النفس وآلامها ومعاناتها وصور واقع الحياة اليومية في القرن السابع للهجرة , وشكل المرض والفقر والجوع والشيب والشيخوخة وفقدان أحد الأهل أو الأصحاب, باعثًا ومثيرًا لإطلاق صيحات الشكوى؛ ليخفف بها الشاعر من همومه وأوجاعه , وبما انه نابع من تجربة حقيقية صادقه عاشها الشاعر ؛ لذلك إمتاز هذا الشعر ببعده عن الكذب, ولم ينظم شعر الشكوى رغبة في منصب, أو تملقًا لحاكم, إنما كان صورة حقيقية ناطقة بالكثير من الدلالات النفسية والاجتماعية والسياسية.

---

[١] – لسان العرب : ٧٣٧/١١ .

[٢] – لسان العرب :٥٦١/١٣ .

[٣] – ديوان الملك الأمجد : ١٥٩ .

[٤] – شعراء عراقيون في العصر الوسيط , د. مقداد خليل قاسم الخاتوني , دار غيداء للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , ط١ , ٢٠٢٣م : ٣٢ .

المصادر والمراجع

١. الأعلام , خير الدين الزركلي, دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط١٥ , ٢٠٠٢م .
٢. الأمثال زيد بن عبدالله بن مسعود بن رفاعة, أبو الخير الهاشمي توفي بعد (٤٠٠هـ) , دار سعد الدين , دمشق , ط١ , ١٤٢٣هـ ..
٣. التناص في شعر صفي الدين الحلي , د. مقداد خليل الخاتوني , دار غيداء للنسر والتوزيع , عمان–الأردن ط١, ٢٠٢٣م
٤. تهذيب اللغة , أبو منصور محمد بن احمد الأزهري , ت. علي حسن هلالي , الدار المصرية للتأليف و الترجمة , د.ت , .
٥. الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم , سمير الديوب , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب , وزارة الثقافة , دمشق , ٢٠٠٩ .
٦. ديوان الملك الأمجد, دراسة وتحقيق: ناظم رشيد , مطبعة وزارة الأوقاف والشؤن الدينية , العراق , ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٧. ديوان جعفر بن شمس الخلافة , ت: عبدالرزاق حويزي , إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي , ط١, ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م .
٨. ديوان فتيان الشاغوري , ت:أحمد الجندي ,مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
٩. رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري , د. مخير صالح موسى , مكتبة المنار , الزرقاء – الأردن , ط١ , د.ت .
١٠. الزمن عند شعراء قبل الإسلام , عبدالإله الصائغ , عصمى للنشر والتوزيع , القاهرة – مصر , ط٣ , د.ت .
١١. شعر الشكوى في القرنيين الثالث والرابع الهجريين , د. عبدالرزاق عبدالحميد حويزي , مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث , دبي , ط١ , ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩ م .
١٢. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية , إسماعيل بن حماد الجوهري , ت. احمد عبدالغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت , ط٤ , ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
١٣. ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ,أحمد خليل , دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة , ط١ , ١٩٨٩م .
١٤. فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين , مصطفى الشكعة , عالم الكتب , بيروت – لبنان (د.ط) , ١٩٨١م

١٥. فوات الوفيات ,محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد , ت: إحسان عباس ,دار صادر , بيروت – لبنان , ط١, ١٩٧٣م .
١٦. قراءات نقدية في شعر العصر الوسيط , د. فارس ياسين الحمداني , دار غيداء للنشر والتوزيع , عمان – الأردن , ط١ , ٢٠٢١م
١٧. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان , كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ) , تحقيق : كامل سليمان الجبوري , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط١ , ٢٠٠٥م
١٨. لسان العرب , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور , دار صادر , بيروت , ط٣ , ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .
١٩. معجم العين , الخليل بن احمد الفراهيدي ,ت.مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي , مؤسسة دار الهجرة , ايران , ط٢, ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
٢٠. مقاييس اللغة , ابن فارس , ت. عبدالسلام هارون , دار الفكر , دمشق , د.ط , ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
٢١. المنجد في اللغة والأعلام, لفيف من المؤلفين , دار المرق , بيروت , ط٢٨ , ١٩٨٦م .
٢٢. الوافي بالوفيات , صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي (ت٧٦٤هـ) , تحقيق : أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى , دار إحياء التراث , بيروت , لبنان , ١٤٢٠هـ , ٢٠٠٠م
٢٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر أبن خلكان الإربلي (ت٦٨١هـ) , تحقيق : إحسان عباس , دار صادر , بيروت , ط١ ,١٩٧١م .

الرسائل والأطاريح والدوريات :

١. أثر الحياة الاجتماعية في شعر شعراء قلائد الجمان, معتصم كريم محيسن , أطروحة دكتوراه , الجامعة العراقية , كلية الآداب , , بغداد , العراق , إشراف : د. إيمان كمال مصطفى,١٤٤٠هـ , ٢٠١٩م
٢. الحكمة في الشعر الجاهلي وأثرها في إشاعة السلم , د. علاء جاسم جاير , مجلة المجمع العلمي , الجزء الثالث , المجلد الرابع والخمسون , بغداد , ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
٣. ديوان ابن دنينير, دراسة وتحقيق :جاسم محمد جاسم , أطروحة دكتوراه , جامعة بغداد , العراق , إشراف : نوري حمودي القيسي , ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م

٤. الشكوى في الأندلس في عهد المرابطين, رسالة ماجستير , صفاء النور علي النور , جامعة النيلين , كلية الآداب , إشراف: د. سلوى عثمان أحمد محمد,١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م .
٥. الشكوى في الشعر الجاهلي , د. قحطان رشيد التميمي , مجلة كلية الآداب , العدد(١٣) مطبعة المعارف , بغداد , ١٩٧٠م .
٦. الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري , أطروحة دكتوراه ,ظافر عبدالله على الشهري , جامعة أم القرى , السعودية , إشراف: إبراهيم أحمد الحاردلو, ١٤١٠ – ١٤١١هـ , ١٩٨٩ – ١٩٩٠م .
٧. الشكوى في شعر حمزة شحاتة , رسالة ماجستير, فهد عويض حميد العقيلي , , جامعة أم القرى , السعودية ,إشراف :أ. د إبراهيم عبدالله أحمد البعول, ١٤٣٣ – ١٤٣٤ هـ .
٨. ظاهرة الشكوى في شعر هذيل , رسالة ماجستير, بتول حمدي البستاني , جامعة الموصل , كلية الآداب , العراق ,إشراف :د. عبدالاله علي حمود الصائغ, ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٩. مفهوم الزمن بين الأساطير والمأثورات الشعبية , صفوت كمال , مجلة عالم الفكر , المجلد ٨ , العدد ٢ ,يونيو–أغسطس–سبتمبر , ١٩٧٧ .

Sources and references

1-The impact of social life on the poetry of the poets of Qala'id al-Juman, Moatasem Karim Muhaisen, doctoral thesis, Iraqi University, College of Arts, supervision: Dr. Iman Kamal Mustafa, Baghdad, Iraq, 1440 AH, 2019 AD

Al-A'lam, Khair Al-Din Al-Zirkali, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, Lebanon, 15th edition, 2002 AD.2

3-Proverbs Zaid bin Abdullah bin Masoud bin Rifa'ah, Abu Al-Khair Al-Hashimi, he died after (400 AH), Dar Saad Al-Din, Damascus, 1st edition, 1423 AH..

4-Intertextuality in the poetry of Safi al-Din al-Hilli, Dr. Miqdad Khalil Al-Khatuni, Dar Ghaida for Eagle and Distribution, Amman-Jordan, 1st edition, 2023 AD.

5-Refinement of the Language, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari, ed. Ali Hassan Hilali, Egyptian House for Authoring and Translation, D.T.

6-Opposites: Studies in Ancient Arabic Poetry, Samir Al-Dayoub, Publications of the Syrian General Authority for Books, Ministry of Culture, Damascus, 2009.

7-Diwan Ibn Dinir, study and investigation by: Jassim Muhammad Jassim, doctoral thesis, University of Baghdad, Iraq, supervised by: Nouri Hamoudi Al-Qaisi, 1408 AH - 1987 AD.

-The Court of the Most Glorious King, study and investigation: Nazim Rashid, Press of the Ministry of Endowments and Religious Affairs, Iraq, 1403 AH - 1983 AD.

.9-Diwan Jaafar bin Shams Al-Khilafah, published by: Abdul Razzaq Huwaizi, published by Hamad Al-Jasser Cultural Center, 1st edition, 1431 AH - 2010 AD.

.10-Diwan Fatyan Al-Shaghouri, published by: Ahmed Al-Jundi, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus.

.11-Lamentations for children in Arabic poetry until the end of the fifth century AH, Dr. Mukhair Saleh Musa, Al-Manar Library, Zarqa - Jordan, 1st edition, D.T.

.12-Time among pre-Islamic poets, Abdul-Ilah Al-Sayegh, Esma Publishing and Distribution, Cairo - Egypt, 3rd edition, D. T.

.13-Poetry of Complaint in the Third and Fourth Centuries AH, Dr. Abdul Razzaq Abdul Hamid Hwaizi, Juma Al Majid Center for Culture and Heritage, Dubai, 1st edition, 1440 AH - 2019 AD.

.14-Complaint in Arabic poetry until the end of the third century AH, Dhafer Abdullah Ali Al-Shehri, doctoral thesis, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1410-1411 AH, 1989-1990 AD.

.15-Al-Sihah, the Crown of Language and the Arabic Sahih, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, d. Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.

.16-The phenomenon of anxiety in pre-Islamic poetry, Ahmed Khalil, Dar Talas for Studies, Publishing and Translation, 1st edition, 1989 AD.

17-The Arts of Poetry in the Hamdanid Society, Mustafa Al-Shakaa, Alam Al-Kutub, Beirut - Lebanon (ed.), 1981 AD.

18-Deaths of Deaths, Muhammad bin Shaker bin Ahmed bin Abd, published by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1973 AD.

19-Critical Readings in Medieval Poetry, Dr. Fares Yassin Al-Hamdani, Ghaida Publishing and Distribution House, Amman - Jordan, 1st edition, 2021 AD.

20-Necklaces of Juman in the Fareed Poets of This Time, Kamal al-Din Abu al-Barakat al-Mubarak ibn al-Sha'ar al-Mawsili (d. 654 AH), edited by: Kamel Suleiman al-Jubouri, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2005 AD.

21-Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH - 1994 AD.

22-Al-Ain Dictionary, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, T. Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hijra Foundation, Iran, 2nd edition, 1409 AH - 1989 AD.

23-Language Standards, Ibn Faris, ed. Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr, Damascus, D.D., 1399 AH - 1979 AD.

24-Al-Munajjid fi Al-Lughah wal-Alam, A Group of Authors, Dar Al-Marq, Beirut, 28th edition, 1986 AD.

25-Al-Wafi bi al-Wafiyat, Salah al-Din Khalil bin Abik bin Abdullah al-Safadi (d. 764 AH), edited by: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 1420 AH, 2000 AD.

26-Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr Ibn Khalkan al-Arbli (d. 681 AH), edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1971 AD.

Theses, dissertations, and periodicals:

1-Wisdom in pre-Islamic poetry and its effect in spreading peace, Dr. Alaa Jassim Jayer, Journal of the Scientific Complex, Part Three, Volume Fifty-Four, Baghdad, 1428 AH - 2007 AD.

.2-Complaint in Andalusia during the Almoravids era, Master's thesis, Safaa Al-Nour Ali Al-Nour, Al-Nilein University, Faculty of Arts, under the supervision of: Dr. Salwa Othman Ahmed Muhammad, 1438 AH - 2017 AD.

3-Complaint in pre-Islamic poetry, Dr. Qahtan Rashid Al-Tamimi, Journal of the College of Arts, Issue (13), Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1970 AD.

4-Complaint in Arabic poetry until the end of the third century AH, doctoral thesis, Dhafer Abdullah Ali Al-Shehri, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, supervised by: Ibrahim Ahmed Al-Haradlo, 1410 - 1411 AH, 1989 - 1990 AD.

5-Complaint in the Poetry of Hamza Shehata, Master's Thesis, Fahd Awaid Hamid Al-Uqaili, under the supervision of: Prof. Dr. Ibrahim Abdullah Ahmed Al-Ba'ul, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1433 - 1434 AH.

6-The phenomenon of complaint in Hudhail's poetry, Master's thesis, Batoul Hamdi Al-Bustani, University of Mosul, College of Arts, Iraq, supervised by: Dr. Abdul-Ilah Ali Hamoud Al-Sayegh, 1407 AH - 1987 AD.

7-The Concept of Time among Popular Myths and Proverbs, Safwat Kamal, Alam al-Fikr Magazine, Volume 8, Issue 2, June-August-September, 1977.